الاخلاق في التعليم الديني

البروفسورة الدكتورة معلى ملجوق
عميدة كلية لاهوت
جامعة انقرة

سوف يتم مناقشة الموضوع اعلاه تحت عنوانين هما : اطار المفهوم اولا ومسؤوليات التعليم الديني الجديدة ثانيا .

ان الكلمات الرئيسية المستخدمة في اطار المفهوم هي : العلاقة الاخلاقية بين الاخلاق والدين ، الانسان الكفؤ ، علاقة الانسان بخالقه .

والكلمات الرئيسية المستخدمة في موضوع مسؤوليات التعليم الديني الجديدة هي : الحساسية الاجتماعية ، التطور الشخصي ، التعارف ، الابعاد الاخلاقية للتعليم الديني .

١- اطار المفهوم :

ان كلمة الاخلاق تعيد للذكرى سلسلة من القواعد ذات الصلة الوثيقة بتعايش الناس مع بعضهم البعض . وعادة ما تستخدم هذه الكلمة من اجل ايضاح الموانع او اتخاذ المواقف من خلال الكلمات المستخدمة في هذا الصدد باستمرار . وما من شك بان هذه المواقف والكلمات والسلوك تستمد جميعا قواها من ارضية او من قاعدة معينة . ولهذا السبب يتم استخدام هذه الكلمات من اجل التعبير عن شبكة العلاقات القائمة بين الافراد .

وفي حين تعتبر كلمة اخلاق اكثر قدما وشمولا ، تعبر كلمة Ethics (اخلاقي) المنحدرة اصلا من المفاهيم ذات الصلة بالاخلاق ، عن المفهوم الذي يتناول العلاقات في المجتمعات الحديثة ولكن ضمن

26-APR-2006 15:33
P. 15/26

اطار ضيق . ولهذا السبب يمكن الجزم بان كلمة اخلاقي هي كلمة مشتقة من كلمة اخلاق في العصر الحديث ، وهي كلمة قابلة للاستخدام من اجل دراسة المفاهيم الرئيسية مثل جيد ، سيء ، مسؤولية ، واجب التي تشكل موضوع كافة القوانين الاخلاقية (Çelebi,2003,3-4).

ان كلمة اخلاق المستخدمة ضمن اطار هذا المقال والتي تعبر عن الكثير من المفاهيم تتضمن في طياتها كلمة اخلاقي ايضا .

ولدى الاتجاه نحو الدين كمؤسسة تستحوذ على المفاهيم الاخلاقية في بنيتها ، نلاحظ بان كافة الأديان تسعى لى تحقيق نموذج " الانسان الكفؤ (الانسان الكامل)" من خلال وضع السلوك الذي يليق بالمؤمن والتاكيد على ضرورة تبنيه :

- كونفوجيوس : " ان الشيء الذى لاتوده لنفسك لاتوده للاخرين "(احاديث ١٥ ، ٢٣).
- اليهودية : لا تسيء للاخرين ان كنت تود تجنب اساتهم "(سبات ، 31a).
- المسيحية : " ان التصرف الذي تودون ان يسلكه الاخرين تجاهكم قابوهم بنفس التصرف " (متى ٧ ، ١٢ ; لوقا ٦ ، ١٣) .
- الاسلام : " لايؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه " (الاربعون النووية ، ١٣)
- الجاينية : " ينبغي على الانسان الا يميل للاشياء الدنيوية وعليه ان يعامل كافة المخلوقات كما يود ان يعامل " (سوترا كريتنغا I ، ١١-٣٣) .
- البوذية : " يجب على الوضع غير المريح والمسر بالنسبة لي ان يكون غير مريح ومسر بالنسبة له ; وكيف يمكن ان ارغم الاخر على تقبل الوضع غير المريح والمسر بالنسبة لي "(سامیوطا نیکیا V ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ . ٢) .
- الهندوسية : " تجنبوا ازعاج الاخرين من امور قد تثير ازعاجكم . ان هذه هي الاخلاق "(مهاباراتا XIII . ٨,١١٤)

العلاقة بين الاخلاق والدين :

- من الزاوية التاريخية : الدين منبع الاخلاق .
- من الزاوية النفسانية : الدين قوة تسهم في تشجيع مسيرة تحويل القيم الاخلاقية الى سلوك .
- من زاوية نظرية المعرفة : الدين يمنح الشعور بالقيم الاخلاقية .

26-APR-2006 15:33

- من زاوية علم الوجود : ان الله هو ينبوع القيم الاخلاقية من زاوية خلق الانسان .

اما فيما يخص التربية الدينية والتربية الاخلاقية فانه يمكن القول ما يلي : ان التربية الدينية مختلفة تماما عن التربية الاخلاقية لان التربية الدينية تتضمن في جوهرها بعد الايمان با لله . وبالفعل فان الايمان يشكل " بيئة " جديدة تسهم في تسهيل وضع الواجبات الاخلاقية حيز التنفيذ . وان حاولنا افادة ما ذكر اعلاه بجملة واحدة يمكن القول حينئذ بان **الاخلاق تساعدنا على انتهاج الطريق القويم . وان كان الحق دين فان الاخلاق تساعدنا على التمسك بهذا الصواب بكل ما نمتلكه من قوة .**

ان المهم من زاوية التربية الدينية هو المحافظة على بعد الايمان بالله بصورة مفعمة بالحيوية ، واحاطة الجيل الناشيء علما بالتاويلات التي اضفاها الدين على الواجبات الاخلاقية . وعلينا ان نبتعد كل البعد عن تهديد الجيل الناشيء الذي يبحر في خضم مفاهيم التربية الدينية الصحيحة والفاسدة ، لان الدين ليس عبارة عن نظام مكون من الاوزار والمثوبات ، و لان قوالب السلوك المفروضة على الجيل الناشيء سوف تحوله الى جيل معتد وضيق الخلق ان كانت اذهانه خالية من نقاط الاستناد . وفي مثل هذه الحالة سوف يزداد عدد الناشئين الذين يتطلعون الى اعطاء شكل جديد للبيئة المحيطة بهم بالقوة قبل تنظيم ياتهم الداخلية اولا .

وعندما يتركز الانتباه على ضرورة الالتزام بالاوامر ، تزداد اهمية " المسؤولية " ويتعرض السؤال " لماذا انقاد ؟ " للاهمال . في حين ان الضرورة تستدعي احداث الافكار الجديدة حول الاسس الدينية للمسؤوليات والدوافع الاخلاقية وتقديم " ساحة الفحوى الاخلاقية " التي اوعز بها الدين الحنيف للجيل الناشيء بشكل قابل للفهم . وما من شك بان نجاح هذه المسيرة ذات صلة وثيقة باعادة صياغة الدوافع والمسؤوليات الاخلاقية لدى الانسان في اطار فلسفة الاخلاق في القران الكريم .

ان القران يحث الانسان على القراة و فهم ما يقرؤه ، اي يحثه على القراة بمنتهى التدبر والاقدام على شرحه من النواحي الفكرية والعملية بكل اخلاص . ويتضح من ذلك بان القران يفرض على المؤمن تلقي التربية الاخلاقية طيلة حياته تقريبا . ان الله في مصطلح القران هي كلمة تمثل ارفع محرق فيه . ومع ذلك ليس القران بحد ذاته عبارة عن كتاب مخصص لذكر الله وتعداد صفاته .

26-APR-2006 15:33

لاشك ان القران كتاب الاهي يستهدف الانسان ، اي ان الانسان هو موضوع القران الرئيسي . لذا فاننا سوف نكون منصفين ان وضعنا الانسان مقابل كلمة الله ، لان القران علق اهمية قصوى على الانسان وميزه عن كافة المخلوقات .

لقد عرف القران نفسه بانه " مرشد للناس " . لذا فقد استهدف الانسان وسلوكه . اضف الى ذلك بان مفهوم الذات الالاهية الذي قدمه القران يبرز في نفس الوقت الصفات الالاهية المرتبطة عن كثب بالانسان . فالله هو الخالق وهو المديم لكينونة الانسان والكائنات وهو المرشد للانسان بصفة خاصة .

قد اطلق القران على نفسه وعلى كافة الرسل والانبياء صفة " نذير " او " منذر " واوضح الرطق المؤدية الى كسب رضى الله . ويتضح من ذلك بان لقاء العبد بخالقه هو ما يتوخاه القران بالذات . وانني اعتقد بانه يمكن تقييم المسيرة التي دفعت ابراهيم عليه السلام على التفتيش عن الحق ضمن هذا الاطار . ولا يخفى على احد بان ابراهيم عليه السلام كان يفتش في مسيرته تلك عن كينونة يرتبط بها ويكن لها المحبة . ولهذا السبب ، قلب انظاره نحو النجوم والقمر والشمس ثم قال " انا لا احب الافلين " ، وهذا يعني ان ابراهيم عليه السلام وضع مفهوم " المحبة " في ركن التبعية والتمسك .

لذا نعود ونكرر باننا ملزمين بالتمسك بالمحبة ، كما ان المربي الديني ملزم ايضا باضفاء الحيوية على مسيرة البحث عن الذات الالاهية ، لان الله يصبح ولي من يهتدي اليه ويساعده . ان كلمة " ولي " في القران تشكل احد اسماء الله الحسنى ، " وهو لي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور " (البقرة ، ٢٥٧) ، " وينشر رحمته وهو الولي الحميد " (الشورى ، ٢٨) ، " ان ولي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين " (الاعراف ، ١٩٦) ، "انت ولي في الدنيا والاخرى" (يوسف ، ١٠١) ، " ان الله يدافع عن الذين امنوا " (الحج ، ٣٨) ، " ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا " (الانفال ، ٢٩) والاهم من ذلك يحبهم جميعا .

ان ما ذكر انفا يشكل جزأ من السياق الالاهي الذي يتناول المؤمنين . وبامكان المربي الديني ان يعلم طلابه قيمة الايمان بالاله في هذا الاطار ، كما يمكن له ان يشرح للطلاب الذين نجحوا في تذوق لذة الايمان معنى التقرب من الله وكسب صداقته بكال وضوح ، اضافة الى تقديم نماذج عن الضرورات التي تملي على المؤمن بذل الجهد الاخلاقي الذي يضمن له استمرار الصداقة بينه وبين خالقه .

26-APR-2008 15:34

يستعرض القران من بدايته الى نهايته ماهية العلاقة التي تربط الانسان بربه ، ورغبة باستنباط نتيجة ملموسة من هذا الاستعراض فانه يضع مفهوم " العمل الصالح " . ان مفهوم العمل الصالح في القران يمثل سلوك المؤمن نحو نفسه والاخرين والكون باسره والعلاقة المباشرة التي تربطه مع خالقه ، اي العبادات ، الابتهال ، استجداء العفو ، الشكر والحمد لله ، محبة الله ، الخشية منه ، الاتكار عليه ، تجنب الكذب والغيبة والنميمة وبر الوالدين والاحسان للجار ... الخ .

ويمكن انقاذ الضوابط الاخلاقية من الشكليات والشعارات وضمان انتقالها الى اقليم الخدمة والبصيرة والسحبة لدى توحيد بعد الاديان مع التاويلات التي طورها الدين من اجل الضوابط الاخلاقية .

II- مسؤوليات التعليم الديني الجديدة

- الاخلاق هي القاسم المشترك للانسانية
- اسهامي التربية الدينية الاكثرين اهمية

- الاسهام في تطوير القاسم المشترك
- الاسهام في تقليص مجالات النزاع الى اقل حد ممكن .

ان النقاش الذي يؤكد بان الطريقة التي تنتهجها التربية الدينية التقليدية لا تلبي احتياجات المجتمعات المعاصرة والجهود المبذولة حاليا للبحث عن دروس الدين التي تسهم في تطوير المفاهيم الدينية الشخصية لدى الطلاب وتتلاءم مع احتياجاتهم وتجاربهم يطرح على جدول الاعمال مسؤوليات التعليم الديني الجديدة .

ان دروس الدين التي تعرف بمفهوم جديد العلاقة القائمة بين الدين المتعلم والمعلم مقابل دروس الدين التي تعتمد على الايمان او الدين بالدرجة الاولى قد اكتسبت انفتاحات جديدة بفضل الجهود المبذولة من قبل التربويين . وفي هذا الاطار ، يعتبر الفرد الدين بمثابة وسيلة فعالة وناجعة لتحقيق نفسه ومصدر قيم يسهم في تطوير جوانبه النفسانية والاجتماعية والاخلاقية . ولهذا السبب بدعي (Cox 1982,53-57;Grimmit 1987,16) بان هدف التعليم الديني هو التركيز على المكتسبات المتعلمة .

26-APR-2006 15:34

MEMORY FULL

المجتمع وتطوير وجهات نظرهم .

- الاسهام في تنشئة الشبيبة بالشكل الذي يتيح لهم امكانية استجواب كيفية استخدام المعرفة و هدفها والغرض منها وتسهيا اكتساف قوة الدين التي تضمن الوحدة والاستقرار .
- دعم التطور الاخلاقي من خلال التربية الدينية الملائمة للعقل والعلم ومستوى التطور الفطري لدى الطلاب والاسهام في تطوير المهارات الاجتماعية والتجارب المكتسبة من خلال مسيرة التعلم مثل التسامح ، الاحترام ، المحبة ، الثقة ، الاهتمام ، المساواة ، التعاون و التقمص العاطفي .

لا شك ان النقاش لا زال دائرا بين الذين يعلمون الدين باعتباره مسؤولية كبيرة وبين الذين يعتبرونه بمثابة وسيلة تسهم في تطوير الشخصية الذاتية وتدعم الانسجام الثقافي . ومع ذلك ، اخذت النقطة المذكورة انفا باكتساب المزيد من الرواج والاتساع في الاونة الاخيرة (Madrid 2001).

ان العلاقة بين الدين والتعليم التي خلقت ابعاد جديدة في دروس الدين التي تستند على جوهر علم اللاهوت تستاثر باهمية بالغة . اذ عوضا عن منح العقيدة الدينية كمجموعة من الضوابط التي يضطر الفرد لان يتلاءم معها ، فانه من المستحسن منحها بالشكل الذي يسهم في تطويره وتاويل كينونته وتشكيل احد المصادر التي تساعده على حل مشاكل الحياة . ان القيمة التربوية للانفتاحات الجديدة في التعليم الديني ذات علاقة وثيقة بالحوار المتصل مع التاويلات الجديدة في المجال اللاهوتي من جهة وبيانات العلوم الاجتماعية من جهة اخرى .

ولابد من الاهتمام بمجالين رئيسيين باستمرار من أجل دروس الدين المعدة في ظل هذا المفهوم . الاول : شخصية الطالب والثاني عقيدة الدين . اما المعلومات ذات العلاقة بشخصية الطالب فانها سوف تستمد من العلوم التي تهتم بالانسان ، في حين تشكل العلوم اللاهوتية مصدر المعلومات المتعلقة بالعقيدة الدينية .

وعلى العقيدة الدينية التي ستتمخض عن الدراسات اللاهوتية ان تتسم بالمزية التي تاخذ التاويلات الدينية في ظل الظروف التاريخية والتطورات الزمنية بنظر الاعتبار من جهة والتي تعمل على فهم مكانة الفرد في عالم المعنى وقيمه وارائه واولوياته من جهة اخرى . ولهذا السبب ، يمكن الحديث عادة عن نهجين رئيسيين بوجه عام ابان تاويل وفهم النصوص المقدسة وخصوصا في التعليم الديني الذي يكتنف

26-APR-2006 15:34